# ملامح الصناعة الحدثية عند بدر الدين العيني

حسن خطاب

## الملخص بالإنكليزي

Features of up-to-date industry in the book entitled, “The Reader’s Basis to the Explanation of Sahih Al-Bukhari " by Bader ed-din Al-Oyayni

Abstract

This research focuses on the features of linguistics according to Al-Hadith in the book in question, and the main rationale behind the selection of this research is the maturity and completeness of these linguistics by the author “Al-Aini”. And whoever reads this book finds .similarity with books on Roots of Al-Hadith at a time where these sciences are declining

Whos is Al-Aini? What are the features of linguistics according to Al-Hadith in his book? Which are the sources/references that have influenced him? ... This is research what this research is answering. Is is worth mentioning that this book encompass art-related content and not modern Al-Hadith science, such as Fiqh and linguistic which is not part of .this research

The nature of this research required to rely on descriptive and overall inductive .terminology, and has been divided into themes depending on the nature of the study

Keywords: Difficult to translate (related to special concepts related to Chariaa (Studies

**:Key Words**

Sanad, Al-Jarh, Al-Ta'deel (Modification), Al-Thiqa (Trust), Al-Matn, Al-Adaa'

(Performance

## الملخص بالتركي

**Bedruddin el−Aynî’nin “Umdetü’l−KârîŞerhuSahîhi’l−Buhârî” KitabındaHadisSanatıÖzellikleri**

**ÖZET**

Bu makale, zikredilenkitabınhadissanatıözellikleriözerindedurmaktadır. Bu konuyuseçmenedeniAynî'ninhadissanatısahasındaolgunluğavekemaleulaştığınınortayakonmasıdır. Aynî'ninbukitabınıinceleyenonunUsulü'l-Hadiskitaplarınaihtiyaçbırakmadığınıgörür.Oysa o dönem, builimlerdegerilemeninzuhuretmeyebaşladığıdönemdir.Aynîkimdir?Kitabınınhadissanatıözellikl erinelerdir?Onaetkiedenkaynaklarnelerdir? … Sorularınabumakaledecevapverilecektir.MezkurkitabınınUlumü'l-HadistenbaşkaFıkıhveLugatgibiilimleri de elealdığıbilinenbirhususdur.Ancakmakaleninkonusugereğibunlaragirilmeyecektir.Çalışmanındoğası, onungenelolarakistikrametodunuizlemesinigereklikılmıştır.Makaleninmuhtevasıaraştırmanınge ktirdiğianakonularataksimedilerekişlenmiştir.

**AnahtarKelimeler**:Senet, cerh, ta'dîl, sıka, metinveedâ.

## ملامِحُ الصناعةِ الحديثيةِ في كتاب

## "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدِّين العيني

### المختصر[1]

يتركز هذا البحث حول ملامِحُ الصناعةِ الحديثية في الكتاب المذكور، والمسوغ الأساس لاختيار هذا البحث هو نضْج الصناعة الحديثية واكتمالها عند العيني، ومن يطَّلع على الكتاب المذكور يجدْ فيه غُنْية عن كُتُب أصول الحديث، في وقتٍ شهد البروز في هذه العلوم تراجعا.

[1] حسن الخطاف أستاذ مشارك بجامعة آرتقلو ماردين khattaf72@gmail.com

فمن هو العيني ؟ وما ملامِحُ الصناعةِ الحديثيةِ في كتابه؟ وما المصادر التي أثرت فيه؟... هذا ما يجيب عنه البحث .

ومن الجليّ أن كتابه المذكور حوى فنونا غير علوم الحديث، كالفقه واللغة، وعليه فلا شأن لنا بها منهجيا.

وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتمادُ على المنهج الوصفي والاستقرائي من حيث الجُملة ، وتم تقسيم هيكله إلى محاور حسب طبيعة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: السّند، الجرح، التعديل، الثِّقة، المتن، الأداء.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فإن الحديث عن **ملامح العامة للصناعة الحديثية في كتاب " عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدِّين العيني** يحتاج إلى رسالة جامعية معمقة، وحسبنا هنا أنْ بيَّنا ملامح هذه الصناعة المستندة على مسائل جزئية ظنَّاً منَّا أنَّ هذا الكتاب لم يأخذ نصيبه كاملا قياسا على غيره، ولاسيما كتاب فتح الباري لقرينه ابن حجر العسقلاني.

وقد حوى هذا الكتاب من العلوم الغزيرة ما تناثر في غيره، فالعيني فيما نحسب لم يكن كان إماماً في الحديث وعلومه انطلاقا من هذا الكتاب، ولكنَّه كان فقهيا بارعا عارفاً لأصول الاستدلال وطُرُق مناظرة الخصوم والرد على استدلالاتهم، ولم تَغب عنه علوم اللغة والاستدلال بها فيما يريد أنْ يصل إليه.

**دواعي الاختيار وأهمِّية البحث.**

تعود دواعي الاختيار إلى:

١- احتواء هذا الكتاب لكل علوم الحديث، ولاسيما اهتمامه بالسند ولطائفه، والجرح والتعديل...

٢- لم أجد من خلال علاقتي بمن هو مُهتمٌّ بالحديث اهتماما كافيا بهذا الكتاب، سواءٌ ممن عندهم توجُّه في علوم الحديث أو في الفقه؛ ومن المعلوم أنَّ العيني كان فقهيا بارزا في المذهب الحنفي، وصدق حاجي خليفة في قوله عن هذا الكتاب أنه لم «ينتشر كانتشار فتح الباري في حياة مؤلفة وهلم جرا »[١]

٣- يُضاف إلى ما تقدم عامل نفسي، وهو أنَّ العيني ترجع أصوله إلى مدينة حلب التي أنتمي إليها.

٤-نُدرة الشخصيات التي جمعت بين علوم ثلاثة: الحديث والفقه واللغة.

أمَّا أهمية البحث فهي محاولة لـ:

١- رصد الصناعة الحديثية في هذا الكتاب المُهمِّ.

٢- تجلية هذه الشخصية الفاحصة النَّاقدة.

٣- تشجيع الباحثين الآخرين للتوسع في دراسة هذا الكتاب، والتعمق في الجوانب الفقهية واللغوية ...

**خطة البحث**

تم تقسيم الدِّراسة إلى مدخل وأربعة مباحث:

**المبحث الأول: الصناعة الحديثية في العلوم المتصلة بالرواة**

**المبحث الثاني: الصناعة الحديثية في لطائف الإسناد**

---

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون : ١ / ٥٤١.

**المبحث الثالث: الصناعة الحديثية في تكرار الحديث في صحيح البخاري وبيان من خرَّجه.**

**المبحث الرابع: الصناعة الحديثية في علوم السند**

**المدخل**

**أ- مولده ونشأته :** هو شيخ الإسلام بدر الدين أبو الثناء وأبو محمد محمود ابن القاضي شهاب الدين أحمد بن موسى العينتابي المولد[1]، الحلبي الأصل وكان مولده في عينتاب سنة [ ٧٦٢هـ] اثنين وستين وسبعمائة، ونشأ في عينتاب وتفقه بوالده بعد حفظه للقرآن، وكان أبوه قاضي عينتاب، ثم رحل إلى حلب بعد وفاة والده وتفقه بها .

**ج- مكانته العلمية والوظائف التي شغلها:** كان إماما فقيها أصوليا، نحويا، لغويا، بارعا في علوم كثيرة ،تولى وظيفة قاضي القضاة في مصر، كما تولى وظيفة الحسبة، ودرَّس وأفتى وصنف الكثير من الكتب،[2]يقول الغزي هو « إمامٌ، شهابُه لامعٌ ...وقلمه لأشتات الفضائل جامع، وكلامه يفيد الطالب ويطرب السامع»[3].

**د- شيوخه وتلامذته :** من أبرزهم شيخُ الإسلام الحافظ العراقي عبد الرحيم بن الحسين[ت:٨٠٦] ، ونور الدين علي الهيثمي صاحب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد [ت:٨٠٧] وسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني

---

[1] عينتاب هي مدينة تتبع لتركيا حاليا تبعد ٨٠ كم. شمال محافظة حلب السورية

[2] انظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:١٠/ ١٣١، تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١٥/ ٥٣٢، ١٦/ ٨، السيوطي: نظم العقيان:١٣/١، ٦٠/١، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب:٤١٩/٩، وقال الزركلي:« بدر الدين العينى الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين

[3] وجاء في الطبقات السنية: الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية:٧٦/١.

[ ت: ٨٠٥] وعمر بن علي بن الملقِّن[ت:٨٠٤] ، ومن أبرز تلامذته شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي [ت:٩٠٢] [١].

**و – مصنفاته** : لبدر الدين العيني مصنفات كثيرة في علوم الحديث وشروحه والفقه والتاريخ والعربية ، ومن أبرز مصنفاته في الحديث كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري وهو أهم الشروح التي ألفها، وقد استغرقت مدة التصنيف قرابة ست وأربعين سنة حيث « شرع في تأليفه في أواخر شهر رجب سنة ٨٢١، إحدى وعشرين وثمانمائة، وفرغ منه في نصف ( آخر ) الثلث الأول من جمادى الأولى سنة ٨٤٧، سبع وأربعين وثمانمائة»[٢] ومع هذا الجهد الذي بذلك العيني في كتابه إلا أنه لم «ينتشر كانتشار فتح الباري في حياة مؤلفة وهلم جرا »[٣]

وقد "برع في الفقه"[٤] **وله في فيه مصنفات كثيرة** ومن أشهرها كتاب"**البناية في شرح الهداية**[٥] وله كُتُبٌ

---

[١] انظر: مقدمة عمدة القاري حيث سمع صحيح البخاري منه كاملا، وانظر:السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٣١/١٠ العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر:ص٥٢، وانظر نور الدين عتر، مقدمة شرح النخبة ص:١٢

٢ حاجي خليفة، كشف الظنون: ١ / ٥٤١.

٣ حاجي خليفة، كشف الظنون: ١ / ٥٤١.ومن كُتُبه في الحديث:

١–شرح شرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر الطحاوي .

٢–شرح سنن أبي داود في مجلدين توسع في قضايا الأحكام.

٣–كتاب تراجم رجال أبي داود، انظر فيما سبق انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٤١٩/٩، تغري بردي، النجوم الزاهرة : ١٦/ ٧–٨

٤ –ابن العماد الحنبلي،شذرات الذهب: ٤١٩/٩

٥ وقد يسمى" النهاية في شرح الهداية " وكتاب الهداية لشيخ الإسلام برهان الدين : ابن أبي بكر المرغياني الحنفي[ت:٥٩٣] وأتمه في:عشرين من المحرم سنة ٨٥٠هـ، سنة خمسين وثمانمائة بالقاهرة وهو في سن التسعين من

أخرى في الفقه[1]، وله كتب في العربية تشهد على رسوخ قدمه[2]

---

عمره انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون : ٢ / ٢٠٢٢ ،ويُعدُّ هذا الكتاب من الكتب القيمة التي تناولت شرح الهداية،وبرز العيني في هذا الكتاب كمحدث له باع في علم الحديث، بالإضافة إلى فقهه؛ فهو يناقش الأحاديث ويذكر من أخرجها والراجح منها ويذكر عللها والجرح الذي في رجالها إن كان موجودا، بحيث تجد شخصية العيني بارزة،كما تجد عنده نظرة كلية بمعرفة المحدثين ورجالهم، ومن ذلك تجريح الدارقطني لأنه ضعّف أبا حنيفة يقول العيني في حق الدارقطني :« ومن أين له تضعيف أبي حنيفة وهو مستحق التضعيف وقد روى في مسنده أحاديث سقيمة ومعلومة ومنكرة وغريبة وموضوعة)) وقال أيضاً في بحث جهر البسملة " الدارقطني كتابه مملوء من الأحاديث الضعيفة والشاذة والمعللة وكم فيه من حديث لا يوجد في غيره،وحكى أنه لما دخل مصر سأله بعض أهلها تصنيف شيء في الجهر بالبسملة فصنف فيه جزءاً فأتاه بعض المالكية فأقسم عليه أن يخبره بالصحيح من ذلك فقال كل ما روى عن النبي في الجهر فليس بصحيح، وأما عن الصحابة فمنه صحيح ومنه ضعيف» اللكنوي الأجوبة الفاضلة : ص:٧٧-٧٨. ويقول عن الحاكم صاحب المستدرك :« قد عرف تساهله وتصحيحه للأحاديث الضعيفة بل الموضوعة»،ويقول عن البيهقي:« وأما تصانيف البيهقي فهي أيضاً مشتملة على الأحاديث الضعيفة وكذا تصانيف الخطيب فإنه قد تجاوز عن حد التحامل واحتج بالأحاديث الموضوعة » اللكنوي الأجوبة الفاضلة : ص:٧٧-٧٨

[1] منها شرح آخر للهداية، البابانى،هدية العارفين:٤٢٠/٢، وله شرح كنز الدقائق، والكنز لعبد الله بن أَحْمد بن مَحْمُود المعروف بحَافظ الدّين أَبُو البركات النَّسَفِيّ المتوفي سنة ٧١٠هـ صَاحب التصانيف، فقيه حنفي، مفسر من أصبهان، والكنز من أشهر المتون المعتبرة عند الحنفية، وعليه شروح كثيرة منها تبيين الحقائق للزيلعي انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية :١ / ٢٧٠، الأعلام للزركلي :٤ / ٦٧.

٢ وعلى الرغم من هذا الاهتمام الذي أبداه العيني رحمه الله باللغة والشعر فقد رُمي من قبل قرينه ومعاصره ابن حجر العسقلاني بِرِكة النظم حين يقول الشعر، ولعل هذا راجع إلى المنافسة التي كانت بينهما لم تكن العلاقة جيدة بين بدر الدين العيني وابن حجر العسقلاني رحمهما الله تعالى، فقد كانت بينهما منافسة، وذلك شأن بعض الأقران، من ذلك أن ابن حجر كان يتهم العيني بركاكة الألفاظ في نظمه، فقد ألف نظما في سيرة الملك المؤيد أحد ملوك عصره، وما كان من ابن حجر إلى أن " جرد ... منها الأبيات الركيكة بلا وزن فبلغت : نحو أربعمائة بيت في كتاب سماه : ( قذى العين من نظم غرائب البين » انظر: كشف الظنون: ٢ / ١٣١٦، ومما يؤكد وجود هذه المنافسة أن ابن حجر أتم شرحه لصحيح البخاري قبل العيني، وفي هذا السياق يروي السيوطي أن لابن حجر كتابا اسمه و«" أنتقاض الأعتراض " أجاب به عن اعتراضات العيني عليه في شرح البخاري »السيوطي،نظم العقيان في أعيان الأعيان : ١ /١٤، ولا ننسى هنا ان السيوطي أيضا لم يفِ بدر الدين حقه، فها هو ينتقد نظمه قائلا «وأما نظمه فمنحط إلى الغاية وربما يأتي به بلا

**هـ- وفاته :** توفي سنة [ ٨٥٥هـ] خمس وخمسين وثمانمائة في القاهرة وصلي عليه في جامع الأزهر، وما يلفت الانتباه أنه افتقر في آخر حياته سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة حتى باع بعض أملاكه وكتبه إلى أن توفي رحمه الله رحمة واسعة[١].

---

وزن » سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة: ٢ / ص ١٤٠٣، ومما يؤكد هذا أن السيوطي ترجم لابن حجر رحمه الله تعالى ببضع صفحات وذكر له ما يربو على المائة وثمانين مصنفا، بينما لم تتجاوز ترجمته للعيني بضعة أسطر، انظر السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان ١/ ٦٠.

له كتب كثيرة في العربية شرحا وتأليفا ومن اطَّلع على عمدة القاري يجد صاحبه مولعا في العربية نحوا وصرفا وبلاغة ...ومن هذه الكتب :١- شرح الشافية لابن الحاجب ٢- شرح عروض ابن الحاجب،وله المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية له عليه كتاب مطول وآخر مختصر انظر فيما سبق من كتبه، طبقات الشعراء :ابن العماد، شذرات الذهب: ٤/ ٢٨٧. حاجي خليفة،كشف الظنون ٢/ ١١٠٢

[١] انظر: ابن العماد، شذرات الذهب : ٤/ ٢٨٧.

## المبحث الأول

## منهج العيني في العلوم المتصلة بالرواة

علوم الرواة كثيرة جدا منها:

١- **علوم الرواة التاريخية:** هي العلوم المتصلة بتواريخ الرواة وطبقاتهم ومنها: معرفة الصحابة والتابعين والأخوة والأخوات، ورواية الأقران ورواية الأكابر عن الأصاغر ورواية الآباء عن الأبناء وبالعكس ...[١]

٢- **العلوم المعرِّفة بحال الراوي** : فيها صفة من تقبل روايته ومن ترد، أي الشروط الواجب توفرها في الرواي من العدالة والضبط... وفيها أيضا الجرح والتعديل وألفاظهما ومراتبهما ...[٢]

٣- **علوم أسماء الرواة** : وذلك كالحديث عن المبهم، ومن ذُكر بأسماء مختلفة، وأسماء الرواة وكناهم وألقابهم، والأسماء المفردة،والمتفق والمفترق، والمؤتلف والمختلف [١].

---

[١] انظر: السخاوي، فتح المغيث: ٤/٥-١٩١،السيوطي، تدريب الراوي:٥/ ٢٣٩-٣٣١.

[٢] انظر: السيوطي، تدريب الراوي:٤/ ٥-٢٠٢، السخاوي، فتح المغيث:٢/١٥٦-٣٠١،

أغلب العلوم السابقة إنْ لم يكن كلها لقيت اهتماما من العيني، ولكنه أهتم أكثر بالجرح والتعديل لكونه العمود الفقري في قبول الحديث، ويمكن القول أن المنهج الذي سلكه بدر الدين العيني في رجال السند يقوم على أمرين أساسيين:

**الأول:** التعريف باسم الراوي كاملا من حيث الاسم والنسبة والكنية وذكر بعض شيوخ وتلامذة الراوي وتاريخ الوفاة وحال الراوي من التعديل والتجريح ويهتم بهذا الجانب كثيرا

**الثاني:** يقف عند قضية بيان الأنساب التي ينتمي إليها الراوي كالقرشي والأموي والكوفي والمدني...وذلك تمييزا للراوي عن غيره، فعندما يترجم لسعيد بن يحيى الأموي – كما سنرى – يقف عند هذه النسبة، وهذا الأمر قد يظهر للوهلة الأولى أنه قليل الجدوى ، ولكن عندما تكون النسبة غير معلومة تظهر فائدة هذا الصنيع، أوعندما تكون النسبة هي الفيصل بين راوٍ وراوٍ، وذلك للاشتباه في الاسم والاختلاف في النسبة

ولنأخذ هذا النموذج في دراسته للرجال .

يقول البخاري في صحيحه :« بَاب أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ قَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ »

ماذا قال بدر الدين العيني في رواة هذا الحديث ؟

---

[1] انظر: السيوطي، تدريب الراوي:٤/ ٣٢٠– ٥٠٢، السخاوي، فتح المغيث :١٩٨/٤–٥٢٤، وانظر: في العلوم السابقة أيضا: نور الدين عتر،منهج النقد : ٩٢– ١٣٨، ١٤٢– ١٥٩، ١٦٣– ١٨٦.

يقول:« (بيان رجاله) وهم خمسة: **الأول:** سعيد بن يحيى بن أبان بن سعيد ...الأموي يكنى بأبي عثمان، وهو شيخ الجماعة، ما خلا ابن ماجه وروى عنه عبد الله بن أحمد، وأبو زرعة ... وخلق كثير، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين، قال أبو حاتم صدوق، وقال النسائي ويعقوب بن سفيان: سعيد وأبوه يحيى ثقتان، وقال علي بن المديني هو أثبت من أبيه ...**الثاني:** أبوه يحيى بن سعيد المذكور سمع يحيى الأنصاري، وهشام بن عروة ويزيد وآخرين، قال ابن معين هو من أهل الصدق...توفي سنة أربع وسبعين ومائة بعد أن بلغ الثمانين، روى له الجماعة...**الثالث:** أبو بُرْدة بضم الباء الموحدة،وسكون الراء واسمه، بُرَيد بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف، ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الكوفي، يروي عن أبيه وجده ... وعنه ابن المبارك وغيره من الأعلام، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم ليس بالمتقن يكتب حديثه ... روى له الجماعة وليس في الكتب الستة بريد غير هذا...وليس في الصحابة من اسمه بريد، ويشتبه بريد بأربعة أشياء وهم يزيد وبريد وبزيد وتريد،الرابع :أبو بردة، بضم الباء الموحدة مثل الأول وهو جد أبي بردة بُرَيد وافقه في كنيته لا في اسمه، فإن اسم الأول بريد، كما قلنا واسم جده هذا عامر...سمع أباه، وعلي بن أبي طالب ... وغيرهم روى عنه عمر بن عبد العزيز ...قال الواقدي توفي بالكوفة سنة ثلاث ومائة ... وكان ثقة كثير الحديث روى له الجماعة، وفي الصحابة أبو بردة سبعة...**الخامس** : أبو موسى، عبد الله بن قيس بن سُليمان بضم السين بن حَضَّار بفتح الحاء المهملة، وتشديد الضاد المعجمة، وقيل بكسر الحاء وتخفيف الضاد، الأشعري الصحابي الكبير استعمله رسول الله ﷺ على زبيد، وعدن وساحل اليمن ...له ثلاثمائة وستون حديثاً اتفقا منها على خمسين وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة عشر، روى عنه أنس بن مالك ...وخلق من التابعين

...مات بمكة أو بالكوفة سنة خمس أو إحدى أو أربع وأربعين عن ثلاث وستين سنة ...وأبو موسى في الصحابة أربعة ...»[1].

نقلنا هذا النقل بطوله لأنه يكشف لنا عن منهج الإمام العيني في تعامله مع رجال السند، ومن أهم معالم هذا المنهج :

١- يعرف بالراوي تعريفا كاملا فهو يذكر اسمه واسم أبيه ونسبه وكنيته، وبذلك ينكشف حال الراوي انكشافا تاما بحث لا يمكن أن يلتبس بغيره.

٢- يذكر شيوخ الراوي وتلامذته

٣- يهتم بقضية ضبط الاسم ضبطا دقيقا، وهذا هو منهج المحدثين وبذلك لايلتبس الاسم بغيره، كما أنَّ التصحيف لايقع في الاسم، كقوله السابق" سُليمان بضم السين بن حَضَّار بفتح الحاء المهملة، وتشديد الضاد المعجمة..."

٤- يذكر مَنْ روى عن الراوي من أصحاب المصنفات الحديثية، وقد بان أنه يقتصر في ذلك على أصحاب الكتب الستة.

٥- يهتم بقضية الوفاة، وذكر الوفاة أمر في غاية من الأهمية لأن فيه كشفا لادعاء الملاقاة والمعاصرة .

٦- يهتم بالنُّكت الحديثية والإسنادية فهو يذكر الاشتراك في الاسم، أو يؤكد أنَّ هذا الاسم لا يوجد غيره في التابعين أو الصحابة

---

[1] انظر فيما نقلناه عن العيني، عمدة القاري:٣/ ١٨٤.

٧- من منهجه أنه يذكر بعض العلوم المتصلة بالصناعة الحديثية من ذلك أنه ذكر أنَّ من اسمه يحيى بن سعيد في الكتب الستة هم أربعة، وهذا يندرج تحت العلم المسمى بـ " المتفق والمفترق "[١]

من الواضح أن العيني يهتم بهذا النوع من العلوم، ويعتبر ذلك من لطائف الإسناد من ذلك قوله :« فيه رواية الأكابر عن الأصاغر لأنَّ نعيما أكبر سنا من علي بن يحيى وأقدم سماعا منه »[٢] ومن ذلك أيضا قوله بُرَيد يشتبه« بأربعة أشياء وهم يزيد وبريد وبزيد وتريد »، وهذا الأمر يدخل عند المحدثين تحت معرفة المؤتلف والمختلف[٣]

٨- ذكر أمرا في غالية الأهمية وهو أنه لا يوجد في الكتب الستة بُرَيد غير هذا، و أنه لا يوجد في الصحابة من اسمه بريد، وهذا راجع إلى اهتمامه بأسماء الرجال[٤]، ومن من ذلك قوله « وليس في الكتب الستة من اسمه الحكم بن نافع غير هذا »[١]

---

[١] انظر:السخاوي، فتح المغيث، ٢٨٥/٤، ٣١٢، نور الدين عتر، في تعليقه على شرح النخبة، ص: ١٢٩، أحمد محمد شاكر، في تعليقه على ألفية السيوطي، ص.١٣٧.

[٢] يقصد بذلك سند حديث البخاري ...عنْ ( رِفَاعَةَ بنِ رَافِعٍ الزُّرَقِي ) قالَ كُنَّا يَوْما نُصَلِّي وَرَاءَ النبي صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قالَ سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ » كتاب الأذان، باب، رقم: ٧٩٩، ورواية الأكابر عن الأصاغر ثلاثه أقسام:

الأول: أن يكون الراوى أكبر قدرا من المروى عنه لعلمه وحفظه

الثاني: أن يكون أكبر سنا

الثالث: أن يجتمعا معا في سند واحدٍ، انظر:الصنعاني ،محمد بن إسماعيل، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار:٢٧٧/٢.

[٣] انظر في دخوله تحت هذا المسمى" ابن الصلاح ،المقدمة، ص:٣٤٤، ويقول ابن الصلاح في هذا الفن:" هَذَا فَنٌّ جَلِيلٌ، مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ كَثُرَ عِثَارُهُ... وَهُوَ مُنْتَشِرٌ لَا ضَابِطَ فِي أَكْثَرِهِ يُفْزَعُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا يُضْبَطُ بِالْحِفْظِ تَفْصِيلًا"

[٤] انظر: الأبناسي، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح :/٦٣٢.

٩- الأهم هو الكشف عن مكانة الراوية العلمية، وهي قضية التعديل والتجريح، ويمكن أن نخرج بنتيجة نهائية في هذا الراوي من غير أن نرجع إلى كتب الجرح والتعديل، لنحكم على الراوي بأنه ثقة أو غير ذلك كما سيتضح معنا بعد قليل

١٠- الأمانة العلمية والدقة التي تميز بها العيني في حكمه على الرواة

**وهنا نُذكِّر بأمرين:**

**الأول:** يقتصر العيني في نقله الحكمَ على أبرز رواة علم الجرح والتعديل، وكأنه يرى أن النقل عن هؤلاء كاف في توثيق الرجل، وإلا لو كان هناك ما يقتضي تضعيفه لذكره وعند الرجوع إلى كتب الجرح والتعديل لا نجد إضافة على ماقاله العيني، فهو باعتباره تأخره جمع ما قيل في الراوي [٢].

**الثاني:** عندما يكون حال الراوي فيه ما يقتضي الضعف يذكر ذلك، ولو أدى الأمر إلى الإكثار من النقل، وهذا ما نلحظه في ذكره « إسماعيل بن عبد الله أبي أويس » يقول العيني :« إسماعيل بن عبد الله أبي أويس ... الأصبحي ... روى عنه الدارمي والبخاري ومسلم ...وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ولم **يخرج له النسائي لأنه ضعَّفه،** وقال أبو حاتم محله الصدق، وكان مغفلاً وقال يحيى بن معين

---

[١] المقصود بذلك الحَكَمُ بن نافع الموجود في صحيح البخاري «حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ...أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش... » باب كيفية بدء الوحي، رقم: ٦ .

[٢] جاء في تهذيب الكمال في حق سعيد بن يحيى « قال علي ابن المديني جماعة من الأولاد أثبت عندنا من آبائهم، منهم: عيسى بن يونس، وهذا سعيد بن يحيى الأموي أثبت من أبيه، وقال النسائي ثقة، وقال أبو حاتم وصالح بن محمد صدوق.زاد صالح: إلا أنه كان يغلط » المزي، تهذيب الكمال : ١١ / ١٠٦.

هو ووالده ضعيفان،وعنه يسرقان الحديث[1]،وعنه إسماعيل صدوق ضعيف العقل ليس بذلك يعني أنه لا يحسن الحديث ولا يعرف أن يؤديه ويقرأ في غير كتابه، وعنه مختلط يكذب ليس بشيء، وعنه يساوي فلسين، وعنه لا بأس به، وكذلك قال أحمد، قال أبو القاسم اللالكائي بالغ النسائي في الكلام عليه بما يؤدي إلى تركه، ولعله بان له ما لم يبن لغيره لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلى أنه ضعيف، وقال الدارقطني لا اختاره في الصحيح، وقال ابن عدي روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليها، وأثنى عليه ابن معين وأحمد، والبخاري يحدث عنه بالكثير وهو خير من أبيه، وقال الحاكم عيب على البخاري ومسلم إخراجهما حديثه وقد احتجا به معاً ... فاللين الذي فيه يُجبر إذن » [2].

عند الرجوع إلى الكتب المهتمة بحال الرجال نجد أن العيني رحمه الله استوفى كل ما يتصل بالرجل من جرحٍ وتعديل[3].

---

[1] سرقة الحديث عند المحدثين لها معنيان: الأول: ان يتعمد الراوي تركيب متن على إسناد ليس له،الثاني: أن ينفرد راوٍ بسماعه لحديث فيدعي السارق أنه سمع هذا الحديث أيضا من هذا الشيخ او من شيخ آخر، انظر الذهبي،الموقظة:ص: ٦٠

٢ كتاب الإيمان، باب تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمانِ في الأَعْمَالِ، رقم: ٢٢ .

[3] قارن بين ما نقلناه سابقا عن العيني في حق إسماعيل وما جاء في تهذيب الكمال: ٣ / ١٢٧- ١٢٩، حيث جمع المزي ماقيل عن إسماعيل باعتبار المزي متأخرا ، وقد جاء ماذكره العيني والمزي عند غيرهما بشكل متفرق ، من ذلك أنّ العقيلي نقل عن يحيى بن معين قوله :" أَبُو أُوَيْسٍ، وَابْنُهُ ضَعِيفَان" وأيضا عن يحيى بن معين " إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ يَسْوَى فِلْسَيْنِ" الضعفاء الكبير للعقيلي:٨٧/١. وقال االنسائي:" إِسْمَاعِيل بن أبي أويس ضَعِيف "، النسائي،الضعفاء والمتروكون،ص:١٧، وابن أبي حاتم نقل عن أبيه:" سمعت يحيى بن معين يقول: إسماعيل بن أبي أو س صدوق ضعيف العقل ليس بذلك، سمعت أبي[ والكلام لابن أبي حاتم] يقول إسماعيل بن أبي أويس محله الصدق، وكان مغفلا" الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:١٨١/٢، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال :" روى عَنهُ مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ مَاتَ سنة سِتّ وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ" الثقات "٩٩/٨.

والخلاصة أن الرجوع إلى كتاب عمدة القاري يغني القارئ عن الرجوع إلى الكتب المختصة بالرجال.

لكن بقي سؤالان:

**الأول:** هل هذا المنهج الذي سلكه يسري على كل الرجال في كتابه؟

**الثاني:** عندما يتكرر الراوي في حديث آخر هل يكرر الترجمة الخاصة بالراوي ؟ أم يكتفي بالإشارة إلى مكان ورود الراوي ؟

بالنسبة للجواب عن السؤال الأول: يُبين العيني في مستهل شرحه للحديث حال الراوي بعد ذكره صلة الحديث بالترجمة، ولا يغفل عن ذكر الرجال، كما أنه لا يؤخر موضع الحديث عن حال الرجالِ إلى موضع آخر، ولكن كل ذلك إذا لم يسبق الحديث عنه، فإنْ تقدم الحديث عنه فتفصيل ذلك في جواب السؤال الثاني.

جواب السؤال الثاني: حصيلته أنه لا يكرر الترجمة كاملةً بل يكتفي بذكر الاسم كاملا، ثم هو قد يشير إلى أن ترجمته تقدمت مُحدِّدا المكان الذي تقدمت فيه هذه الترجمة [1] وقد يذكر أن ترجمته تقدمت من

---

وأخيرا ننقل ما قاله عنه ابن حجر العسقلاني، يقول ابن حجر قرين العيني عن إسماعيل:" احْتج بِهِ الشَّيْخَانِ إِلَّا أَنَّهُمَا لم يكثرا من تَخْرِيج حَدِيثه وَلَا أخرج لَهُ البُخَارِيّ مِمَّا تفرد بِهِ سوى حديثين وَأما مُسلم فَأخْرج لَهُ أقل مِمَّا أخرج لَهُ البُخَارِيّ وروى لَهُ الْبَاقُونَ سوى النَّسَائِيّ فَإِنَّهُ أطلق القَوْل بضعفه ...وَاخْتلف فِيهِ قَول بن معِين فَقَالَ مرّة لَا بَأْس بِهِ وَقَالَ مرّة ضَعِيف وَقَالَ مرّة كَانَ يسرق الحَدِيث هُوَ وَأَبوهُ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِم مَحَله الصدْق وَكَانَ مغفلا وَقَالَ أَحْمد بن حَنْبَل لَا بَأْس بِهِ وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ لَا أختاره فِي الصَّحِيح " فتح الباري لابن حجر:١/٣٩١.

[1] من ذلك ترجمة أبي بردة والصحابي أبي موسى الأشعري وقد تقدمت ترجمتهما حيث قال « وقد تقدم ذكرهما في باب أي الإسلام أفضل » عمدة القاري ٣٣/ ١٨٤.

غير أن يحدد المكان الذي تقدمت فيه هذه الترجمة [1] ولاشكَّ أنّ هذا قليل الفائدة، فمن العسير أنْ نجد المكان الذي ترجم فيه للراوي عندما لا يُحدّد لنا المكان.

وقد لا يُشير إلى تقدم الترجمة للراوي أصلا، ولكن يمكن القول إنَّ عدم ترجمة الراوي إماءٌ منه إلى أنه سبقت له ترجمتها.[2]

وباعتبار أن عدد رجال البخاري محصور وبأن العيني يذكر ما يتصل بحال الراوي عندما يترجم له لأول مرةٍ، يلزم عن هذا أن يَقِل الحديث عن تراجم الرجال وبيان أحوالهم كلما تقدم في شرحه لصحيح البخاري، لأن الرجال يتكررون، وفي حال تكررهم لا حاجة للترجمة، سواء تكرروا بشكل جماعي وذلك بتكرر

---

[1] ومن الأمثلة على عدم تحديد مكان الترجمة ما جاء في شرحه للحديث الوارد في صحيح البخاري« ... مَثَلُ ما بَعثَنِي الله بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضاً ... » عمدة القاري:٧٦/٢، حيث ترجم لبعضهم ذاكرا تقدُّم الترجمة من غير تحديدها.

ومن ذلك عند ذكره لأنس بن مالك رضي الله عنه، في حديث آخر من يخرج من النار باب"بابُ تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمانِ فِي الأَعْمَالِ" يقول عن ترجمة أنس بن مالك وَقد تقدم ذكره،عمدة القاري:١٦٩/١. ولم يُبين أين تقدمت، ومن ذلك قوله:" عَطاء بن يسَار، مولى مَيْمُونَة بنت الْحَارِث، وَقد تقدم ذكره... أَبُو هُرَيْرَة، وَقد تقدم ذكره أَيْضا"عمدة القاري:٥/٢. وهذا منه كثير في كتابه.

[2] ذكرنا هنا أن العيني ترجم لسعيد بن يحيى بن أبان ولأبيه في الحديث السابق، وعندما ذكر سعيد هذا وأباه في حديث البخاري« وإنْ كانُوا أكْثَرَ مِنْ ذالِكَ فَلْيُصلُّوا قِياما ورُكْبَانا » عمدة القاري : ١٢ / ١٥٧، أغفل الحديث عن سعيد وأبيه يُشر إلى تقدم ترجمةٍ لهما، مع أنه سبق أن ترجم لهما في حديث البخاري أنه ما سئُل عن شيء في الحج تقدَّم او تأخر إلا قال «افعل ولا حرج » عمدة القاري :١٠ /٧٣، رقم الحديث : ٣١٨.

الحديث، أو تكرروا بشكل إفرادي، ولكن الفرق بين الموضعين أن الحديث عندما يتكرر لا يتحدث عن الرجال أبدا، أما عند تكررهم بشكل إفرادي فهو يكتفي بذكر أسمائهم[١].

ومن المُهمّ أنْ نبين أنّ العيني لا يذكر أحوال الرجال المتصلين برجال البخاري باعتباره شرحا لصحيح البخاري، بل يتجاوز ذلك للحديث عن الرجال عندما يستشهد بأحاديث أخرى متصلة بفقه الحديث، من ذلك على سبيل المثال عند ذكره لِما يجوز في المسجد وما لايجوز، استشهد بحديثٍ رواه ابن ماجه، يقول العيني:" وَرُوِيَ أَيْضا من حَدِيث الْحَارِث بن نَبهَان، وَهُوَ مَتْرُوك الحَدِيث، عَن عتبَة بن يقظان، وَهُوَ غير ثِقَة... أَن النَّبِي قَالَ: "جَنبُوا مَسَاجِدنَا صِبْيَانكُمْ وَمَجَانِينكُمْ وشراءكم وَبَيْعكُمْ وَخُصُومَاتكُمْ وَرفع أَصْوَاتكُم وَإِقَامَة حُدُودكُمْ وسل سُيُوفكُمْ، وَاتَّخذُوا على أَبْوَابهَا الْمَطَاهِر وَجَمِّرُوهَا فِي الْجمع" [٢]

فهو لم يترك هذا الحديث من غير الحديث عن سنده، وما ذكره في الحارث بن نبهان جاء خلاصة ماذكره علماء الجرح والتعديل فيه[٣].

---

[١] مثال ذلك حديث البخاري الذي أورده العيني في شرحه " عمدة القاري " ٩٤/١٢ وهو حديث «نَهَى رسولُ الله أنْ يُتَلَقَّى الرُّكْبَانُ ولاَ يَبِيعَ حاضِرٌ لِبَادٍ ... » يقول :« مضى هذا الحديث في كتاب البيع في باب النهي عن تلقي الركبان ... وقد مضى الكلام فيه هناك مستقصى » كتاب الإجارة، باب أجرة السمسرة، رقم: ٢٢٧٤.

[٢] عمدة القاري:٢٠١٥/٤. والحديث رواه ابن ماجه سننه، أبواب أَبْوَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، باب مايكره في المساجد، رقم: ٧٤٨

[٣] يقول ابن الجوزي نقلا عن يحيى بن معين:" لَيْسَ بِشَيْءٍ وَقَالَ النَّسَائِيُّ مَتْرُوكٌ وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ: لا يُحْتَجُّ به " العلل المتناهية في الأحاديث الواهية،ص.٤٢٨، وقال ابن معين :" لَيْسَ بِشَيْء" تاريخ ابن معين، رواية الدوري:١١١/٤، وقال البخاري عنه:" منكر الحديث"، البخاري،التاريخ الكبير للبخاري:٢٨٤/٢، والحارث بن نبهان عند أبي حاتم"لم يكن يعرف بالحديث ولا يحفظه ،منكر الحديث"، الجرح والتعديل :٩٢/٣. وكل ما نقلناه عن هؤلاء النُّقاد جمعه المزي في تهذيب الكمال عند حديثه عن الحارث بن نبهان،انظر: تهذيب الكمال:٢٨٩/٥.

هذا وعلينا أن نبين أن ذكِر الأنساب متصل بالحديث عن حال الرواة، فعندما يتقدم الحديث عن حال الرواة، فمؤدى هذا أن الحديث عن الأنساب تقدم أيضا، وبالتالي لا يكرر الحديث عن الأنساب[1].

**مصادر العيني فيما يتصل بحال الرواة:**

مصادره هي الكتب التي تتحدث عن الرجال من كتب الثقات كالثقات لابن حبان أو الكتب التي اهتمت بالضعفاء والمتروكين ككتاب المجروحين لابن حبان، أو الكتب التي جمعت بين الجرح والتعديل كالجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وتهذيب الكمال للحافظ المزي.

أبرز مصادره فيما بان لي كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزي [ت: ٧٤٢هـ] وقد ترجم في هذا الكتاب لرجال أصحاب الكتب الستة، قارن بين ما نقلناه عن يحيى بن سعيد وبين تهذيب الكمال[2] وبيْن ما ذكرناه عن أبي بردة وبين تهذيب الكمال [3].

وإذا نظرت إلى ترجمة "إسماعيل بن عبد الله أبي أويس" السابقة تجد العيني يذكر بالاسم أئمة الجرح والتعديل ، فهو يذكر: **النسائي وابن أبي** حاتم وابن عدي والحاكم ، وما نقله عنهم موجود في كتبهم التي

---

[1] انظر إلى الحديث الذي ذكره البخاري تعليقا « ... إذا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ... » فقد شرح العيني هذا الحديث وذكر أسماء رجاله من غير التعرض لحالهم من الجرح والتعديل، وذلك لأنه« قد مر ذكرهم» ولهذا السبب لم يذكر بيان أنسابهم، انظر: عمدة القاري، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، رقم الحديث ٤١، وانظر أيضا إلى حديث عائشة رضي الله عنها الذي ذكره العيني وفيه « ...أن النبي صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا وعندْهَا امرَأَةٌ ...» كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أدومه، رقم: ٤٣.

[2] يقول المزي:« روى عنه: الجماعة سوى ابن ماجة ...قال على ابن المديني ... سعيد بن يحيى الاموي أثبت من أبيه ... وقال النسائي ثقة وقال أبو حاتم، وصالح بن محمد : صدوق، زاد صالح: إلا أنه كان يغلط... [توفي] سنة تسع وأربعين ومئتين » تهذيب الكمال:١١/ ١٠٥-١٠٦

[3] انظر: المزي،تهذيب الكمال : ٤ / ص ٥٠- ٥١ عند ترجمة بُرَيد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى.

بين أيدينا ،لكن بدا لي أن العيني رحمه الله يذكر كتاب تهذيب الكمال كثيرا عند حديثه عن الرجال[1]، ولعل المُبرِّر لهذا تأخر المزي مما أعطاه ميزةً في جمع ماقيل عن الرجال، مع أنَّ العيني لم يكن مقتصرا على المزي بل نقل عن كل علماء الجرح والتعديل، وعند الرجوع إلى التراجم السابقة يتضح هذا الأمر من ذلك عند ترجمة "الوضاح بن عبد الله الْيَشْكُرِي" يقول العيني :"قَالَ ابْن أبي حَاتِم كتبه صَحِيحَة، وَإِذا حدث من حفظه غلط كثيرا وَهُوَ صَدُوق " [2]وعند الرجوع إلى ابن أبي حاتم نراه يقول" كتبه صحيحة، وإذا حديث من حفظه غلط كثيرا وهو صدوق ثقة" [3]

وعند ترجمة إسحاق بن منصور الكوسج يقول العيني:"وَقَالَ النَّسَائِيّ: لَيْسَ بِثِقَة"[4] وهو ذات الكلام بالرجوع إلى كتاب،الضعفاء والمتروكين للنسائي[5]

---

[1] من ذلك مثلا فعند ترجمته لمحمد بن عرعرة، قال: "فَإِن مُسلما روى لَهُ مَعَه[ يعني مع البخاري]، وَكَذَا أَبُو دَاوُد روى لَهُ، نبه عَلَيْهِ الْحَافِظ الْمزي " عمدة القاري شرح صحيح البخاري:١/ ٢٧٨.

وعند الرجوع للمزي نجده يقول:" خ م د: مُحَمَّد بن عرعرة بن البرند القرشي " تهذيب الكمال في أسماء الرجال:٢٦/ ١٠٨، وهذه الرموز معروفة فالخاء للبخاري، وميم لمسلم، والدال لأبي داود.

وعند ترجمة عاصم بن عبيد الله ، يقول العيني:" وَقَالَ الْمزي: وَأحسن مَا قيل فِيهِ قَول الْعجلِيّ: لَا بَأْس بِهِ" عمدة القاري شرح صحيح البخاري:١٣/١١، وعند الرجوع للمزي في تهذيب الكمال يقول:" وَقَال أحمد بن عَبد الله العجلي لا بأس به" تهذيب الكمال:١٣/ ٥٠٦.

[2] عمدة القاري :٧٠/١

[3]الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٤١/٩، مع ملاحظة إضافة ثقة ، فلا ندري هل هي من اختلاف النسخ عند ابن أبي حاتم؟ أم من اختلاف النسخ عند العيني.

[4] عمدة القاري ٤٢/٣

[5] النسائي،الضعفاء والمتروكون ، ص:١٨.

## المبحث الثاني

## منهج العيني في لطائف الإسناد

اتَّخذ العيني رحمه الله منهجا واضحا في بيان لطائف الإسناد وهذا المنهج يقوم على الأسس التالية :

١- تأتي اللطائف- من حيث الترتيب- عَقِب ذكره حال الرجال وما يتصل بهم تعديلا وتجريحا وبعد حديثه عن الأنساب في حال ذكْره للأنساب، وهذا الترتيب ليس عشوائيا، فالحديث عن الرجال أولا وأنسابهم ثانيا وعن لطائف الإسناد ثالثا أمر متعلق بالحديث عن السند، فهو يريد أن يفرغ من قضية الحديث عن السند ثم يشرع بالحديث في ما يتصل بالمتن، فهو على هذا الأساس يهتم بأمرين :

**الأمر الأول** : أن الحديث عن اللطائف الإسنادية يعد بمثابة الختام للحديث عن السند.

**الأمر الثاني:** لا يشرع في المتن حتى يفرغ من قضية السند، ويزداد هذا الأمر- عدم الشروع في المتن حتى الفراغ من السند- وضوحا إذا أضفنا إليه أمرا آخر هو الحديث عمن أخرج هذا الحديث من أصحاب المصنفات الحديثية.

٢- من حيث المادة الموجودة في اللطائف الإسنادية يسعى العيني رحمه الله إلى الإحاطة بجميع الفوائد الإسنادية الموجودة في السند من التحديث(قول الراوي حدثنا) والعنعنة(عن ) والإخبار(قول الراوي أخبرنا) والتعليق، والبلد الذي ينتسب إليه الرواة، وضبط أسماء الرواة ... وزيادة في بيان منهجه ننقل الفوائد الإسنادية المتصلة بحديثٍ ترجم العيني لرجاله.

يقول رحمه الله " (بيان لطائف إسناده) **منها** أنَّ إسناده كلهم كوفيون،**ومنها** أن فيه التحديث والعنعنة فقط، **ومنها** أنه ذكر في سعيد بن يحيى شيخه القرشي، ولم يقل الأموي مع كون الأموي أشهر في

نسبته ...**ومنها** أن فيه راويين متفقين في الكنية، أحدهما أبو بردة بريد والآخر أبو بردة عامر أو الحارث كما ذكرنا وهو شيخ الأول وجده »[1]

**من اللطائف الإسنادية التي تلحظ هنا هو :**

**أ.الاهتمام بطرق الأداء**[2]: والمقصود بطرق الأداء أنْ يعبِّر التلميذ بصيغة محددة تكون موافقة للطريقة التي تحمَّلها، وطُرُق الأداء ثمانية تتفاوت قوة وضعفا كطرق التَّحمل، فما قيل فيه حدثنا مثلا، فهو ما سمع من لفظ الشيخ عندما يكون هو مع جماعةٍ تسمعُ كلام الشيخ ، فإن كان منفردا قال حدثني[3].

وهذا الصَّنيع له أهمية كبرى، إذ به نعرف كيف تحمَّل التلميذ عن شيخه، وقد اعتنى بدر الدين العيني بهذه الطرق اعتناء كبيرا، من ذلك قوله فيما نقلناه عنه سابقا « إن فيه التحديث والعنعنة فقط » وقوله فقط إشارة إلى أن هناك أنواعا أخرى للأداء كحدثنا وأخبرنا وهي معروفة في كتب أصول الحديث .

وهذا ما نلحظه في ذكره للطائف حديث « إنما الأعمال بالنيات » عندما قال « ومنها أنه أتى فيه بأنواع الرواية فأتى ب(حدثنا) الحميدي، ثم ب(عن) في قوله عن سفيان، ثم بلفظ (أخبرني) محمد، ثم ب(سمعت) عمر رضي الله عنه » [4].

ب- ومما نلحظه هنا أنه ذكر التحديث والعنعنة، وأن التحديث والعنعنة كلٌّ منهما ذُكِرا مرة واحدة، وهذا الأمر في غاية من الأهمية؛ ذلك أنه يذكر كم مرة ذُكِرت صِيَغ العنعنة والإخبار والتحديث... وهل وقع

---

[1] العيني،عمدة القاري :١ / ٣٧٣

[2] انظر في هذا: فتح المغيث ٣٢٥/٥، العراقي، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح،ص:١٦٦

[3] ابن دقيق العيد، الاقتراح في بيان الاصطلاح،ص:٢٤،

[4] العيني،عمدة القاري:١/ ٤٨

التحديث والإخبار والسماع بصيغة الجمع أم الإفراد، من ذلك قوله في لطائف حديثٍ «فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع، وفيه العنعنة في موضع، وفيه السماع في موضعين وفيه القول في موضعين »[1].

ولاشكّ أنَّ فرقا كبيرا بين العنعنة والسماع، فالعنعة لاتُحمل على السماع إلا إذا انتفى التدليس عن الراوي

ومن ذلك قوله في لطائفِ إسناد حديثٍ" في الأول حَدثنَا عبد الله، وَفِي الثَّانِي أخبرنَا مَالك،والبواقي بِلَفْظَة عَن الْمُسَمَّاة بالعنعنة"[2]

وعندما يذكر هذه المصطلحات فهو يقصد الإشارة إلى الفروق بينها، فالفرق بين العنعنة من جهة وبين السماع والتحديث من جهة أخرى فرق كبير.

لكن هل هناك فرق بين الأداء بصيغة حدثنا، وبين الأداء بصيغة أخبرنا؟

أراد العيني أنْ ينبهنا إلى أنَّه لا يوجد اتفاق على معنى العبارتين، وعندما نرجع إلى كتب المصطلح نرى هناك من وحَّد بين المصطلحين وهناك من فرَّق بينهما، فالإمام أحمد ابن حنبل ما كان يرى فرقا بينهما[1] وهو مذهب أكثر أهل العلم، وقد بيّن ذلك الخطيب البغدادي في قوله:" وَقَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ:إِذَا كَانَ

---

[1] قال ذلك عند ذكره للحديث الذي جاء فيه « بِلالٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بِتَمْرٍ بَرْنِيٍّ ....»، كتاب الوكالة، باب إذا باع الوكيل شيئا فاسدا فبيعه مردود، رقم: ٢٣١٢، وهذا المنهج سار عليه في كل كتابه، انظر مثلا حديث البخاري ... نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » يقول العيني :« فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين، والإخبار كذلك في موضع، والتحديث أيضا بصيغة الإفراد في موضع وفيه السماع في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع »، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، رقم: ٨٧٦ .

[2] عمدة القاري:١/٣٩.

الْحَدِيثُ فِي الْأَصْلِ مَسْمُوعًا فَلِرَاوِيهِ أَنْ يَقُولَ مَا شَاءَ مِنْ حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا وَلَمْ يَرَوْا فِي ذَلِكَ فَرْقًا"[٢] بينما الشافعي وغيره فرقوا بين المصطلحين[٣].

والذين لم يفرقوا بين المصطلحين يكون ذلك حال السماع من الشيخ، والسماع من الشيخ هو أعلى المراتب[٤]

ج- من اللطائف الإسنادية التي اعتنى بها اهتمامه بنسبة الرواة إلى أوطانهم بحيث يكون السند كوفيا أو مصريا أو شاميا أو بعضه كذا وكذا، وهذا ما وجدناه فيما نقلناه سابقا عندما قال:« إسناده كلهم كوفيون »، وهذا منهج سار عليه في شرحه لصحيح البخاري. [٥]

---

[١] الرامهرمزي المحدث الفاصل بين الراوي والواعي،ص:٥١٧.

[٢] الخطيب البغدادي،الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع :٢/٥٠.

[٣] يقول الخطيب البغدادي: قَالَ الشَّافِعِيُّ: " إِذَا قَرَأَ عَلَيْكَ الْمُحَدِّثُ فَقُلْ: حَدَّثْنَا وَإِذَا قَرَأْتَ عَلَيْهِ فَقُلْ أَخْبَرَنَا " وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الشَّافِعِيُّ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ" الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:٢/٥٠. وهذا هو الصحيح انظر: الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح:٣/٤٨٣.

[٤] يقول القاضي عياض:"السَّمَاعُ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ ...وَهُوَ أَرْفَعُ دَرَجَاتِ أَنْوَاعِ الرِّوَايَةِ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي هَذَا أَنْ يَقُولَ السَّامِعُ مِنْهُ حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا " الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ص:٦٩.

[٥] انظر مثلا هذا حديث « كان النبي ﷺ إِذَا اشْتَدَّ البَرْدُ بكَّرَ بِالصَّلاَةِ ...» عمدة القاري : ١٢ / ١٢، رقم: ٩٠٦ حيث يقول:« وفيه أن الرواة كلهم بصريون »كتاب الجمعة، بابٌ إِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وانظر إلى حديث البخاري «جاءَ رَجُلٌ إلى رسول الله مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثائِرُ الرَّأسِ... » يقول العيني في بيان لطائف الإسناد:« ومنها أن رجاله كلهم مدنيون ومنها أن إسناده مسلسل بالأقارب لأن إسماعيل يروي عن خاله عن عمه عن أبيه »، كتاب الإيمان، باب الزكاة، رقم: ٤٦، وحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أَنَّهُ قال لِرَسُولِ الله« عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ...» يقول:« ذكر لطائف إسناده وفيه أن رجال إسناده كلهم سوى طرفيه مصريون »، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، رقم: ٨٣٤.

د- وقد اهتمَّ العيني بقضية طبقاة الرواة فنرى منهجا سار عليه وهو أنه يفرز في السند بين التابعي والصحابي بوضوح، ومن خلال هذا الفرز يبين لنا رواية التابعين عن بعضهم ورواية الصحابة عن بعضهم، وقليلا ما يترك ذلك، من ذلك قوله في سند حديث :« وفيه رواية **التابعي عن التابعي** عن الصحابي فالتابعيان هما يزيد بن أبي حبيب وأبو الخير وفيه رواية **الصحابي** عن **الصحابي** وهو عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه»[١]، ومن ذلك قوله في سند حديث :« وفيه **ثلاثة من الصحابة** رضي الله تعالى عنهم واحدهم صحابي ابن صحابي وهو المسور بن مخرمة فإن مخرمة من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم وشهد حنينا مع النبي » [٢].

هـ- ومن منهجه في بيان اللطائف الإسنادية أنه يذكر ما يراه غريبا أو طريفا، من ذلك قوله في بيان لطائف سند حديثٍ :« وفيه أن رجال هذا الحديث كلهم مذكورون **بالكنى وهذا غريب جدا** » [٣].

ومن ذلك قوله :« منها أن رواته كلهم بصريون **فوقع له من الغرائب** أن إسناد هذا **كلهم بصريون،** وإسناد الباب الذي قبله **كلهم كوفيون،** والذي قبله **كلهم مصريون**» [٤].

---

[١] انظر إلى الحديث وسنده كاملا الحاشية السابقة، وانظر حديث «لاَ يَجْعَلَنَّ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ شَيْئًا منْ صَلاَتِهِ ...» يقول العيني :« وفيه ثلاثة من التابعين وهم سليمان وعمارة والأسود كلهم كوفيون »، كتاب الأذان، باب الانفتال والانصراف عن اليمين والشمال، رقم: ٢٠٩.

[٢] المقصود بذلك حديث «يا سَعْدُ ابْتَعْ مِنِّي بَيْتِي... »، كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها، رقم: ٢٢٥٨

[٣]وذلك في حديث «انطلق نفر من أصحاب النبي في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب... »، كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية ... رقم: ٢٢٧٦

[٤] المقصود بالبصريين سند حديث البخاري" أنّ رَجُلاً سَأَلَ النبي ﷺ أيُّ الإِسْلاَمِ خيْرٌ قالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ ...»، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، رقم: ١٢، والحديث الذي سنده كوفيون، سند حديث « قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ ؟ ... »، كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، رقم:١١.

## المبحث الثالث

## منهج العيني في تكرار الحديث في صحيح البخاري وبيان من خرَّجه

المقصود بالتخريج هنا إرجاع الأحاديث إلى المصادر التي أخرجها أصحابها، ومن الملاحظ أنه في قضية التخريج يهتم بأمرين:

**الأول:** يبين تكرُّر الحديث عند البخاري والمكان الذي تكرر فيه، والمقصود بالمكان هو الكتاب، وقد يحدد الباب أحيانا.

**الثاني:**أنه يذكر من أخرج هذا الحديث من أصحاب المصنفات الحديثية، وقد وجدنا أنه يقتصر على أصحاب الكتب الستة، ويبن في الوقت ذاته الطريق الذي أخرجه منها كل صاحب مصنف، وفي الأغلب يقتصر على ذكر بعض رجال السند من جهة صاحب المصنف، من ذلك قوله عن حديث" قَدِمَ النبيُّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم خَيْبَرَ فَلَمَّا فتَحَ الله عَلَيْهِ الحصْنَ...يقول العيني: « **أخرجه البخاري أيضا في لمغازي** عن عبد الغفار[1]، **وفي الجهاد عن قتيبة**[2] **... وأخرجه أبو داود**[3] في الخراج عن سعيد بن منصور »[4]

---

[1] انظر: صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، بَابٌ: هَلْ يُسَافِرُ بِالْجَارِيَةِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَبْرِئَهَا، رقم: ٢٢٣٥ – والحديث" حَدَّثَنَا عَبْدُ الغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ...

[2] انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد ، بَابُ مَنْ غَزَا بِصَبِيٍّ لِلْخِدْمَةِ، ٢٨٩٣ ، والحديث:" حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ...

[3]انظر :سنن أبي داود ،كتاب الخراج، باب ماجاء في سهم الصبي، رقم:٢٩٩٥ ، والحديث "حدَّثنا سعيدُ بن منصورٍ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن...

[4] عمدة القاري شرح صحيح البخاري:٥٢/١٢.

يُفهم من هذا أن الحديث تفرد بإخراجه البخاري وأبو داود، ولم يخرجه بقية أصحاب الكتب الستة، وبرجوعنا إلى صحيح البخاري وسنن أبي داود وجدنا هذا الحديث كما سبق، وكذا نجده في تحفة الأشراف في معرفة الأطراف ، حيث صرَّح المزي بتفرد البخاري وأبي داود بإخراج هذا الحديث[1].

ونجد حديثاً عنده اتفق الستة على إخراجه يقول العيني :« ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره **أخرجه البخاري** أيضا في الصلاة عن عبد الله بن يوسف، وعن قتيبة ...**وأخرجه مسلم فيه** عن يحيى بن يحيى...**وأخرجه أبو داود** فيه عن القعنبي وعن عمرو بن عثمان، **وأخرجه الترمذي** فيه عن قتيبة **وأخرجه النسائي** فيه عن قتيبة ...**وأخرجه ابن ماجه** فيه عن عثمان بن أبي شيبة »[2].

وعند الرجوع إلى تحفة الأشراف نجد اتفاق الجماعة على إخراجه.

غير أنه من الملاحظ أن العيني لا يقوم بسرد تكرار الحديث في كل الأبواب، بل يقتصر على بعضها، وهذا أمر نجد له ما يبرره فلو ذكر كل من أخرجه من أصحاب الكتب الستة والمواضع التي أخرجوه فيها لأصبح كتابا آخر مشابها لكتاب تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزي[3].

---

[1] قارن بين قول العيني وبين قول المزي في من أخرج هذا الحديث :« قدم النبيُّ خيبر، فلمّا فُتح عليه الحِصن ذُكر له جمال صفيَّة وقد قُتل زوجُها... الحديث بطوله... » المزي،تحفة الأشراف : ٣ / ٢٢٩

[2] يقصد بذلك حيث البخاري « حدَّثنا ( أبُو اليَمَانِ) ...أن النبي ﷺ صلى بِهِمُ الظهْرَ فقامَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ لَمْ يَجْلِسْ فقَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلاَةَ وانْتَظَرَ الناسُ تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ وَهُوَ جالِسٌ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ سَلَّمَ »، كتاب الأذان، باب من لم ير التشهد الأول واجبا، رقم: ١٥٧.

[3] قارن بين قول العيني عن الحديث السابق وبين قول المزي :« (ع) حديث: أن النبي صلى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين ولم يجلس» تحفة الأشراف: ٨ / ص ٢٦٧ حيث تجد التطابق بين القولين.

وماسبق يُثير سؤالا هل العيني اكتفى بالرجوع إلى كتاب تحفة الأشراف، وأخذ تعدد ورود الحديث وأخرجه من المحدثين؟ أم أنّه رجع بنفسه إلى كتب الحديث مباشرة من غير المرور بتحفة الأطراف؟

يتعذَّر علينا إيجاد جوابٍ دقيق لهذا السؤال، لكنْ من الثابت يقينا أنَّ العيني أكثر من الرجوع إلى تحفة الأشراف، لكن الذي يغلب على الظنَّ أنه ما كان يكتفي بالرجوع إلى ما كتبه المزي في التحفة، بل كان يُقارن بين مافي التحفة وبين الكتب التي أخذ منها المزي، ودليلنا على هذا أنّ العيني كان يُشير إلى بعض الأحاديث التي لم يضعها المزي في تحفة الأشراف أو وضعها في بابٍ آخر وهماً من المزي أو خطأً.

من ذلك عندما شرح العيني حديث البخاري من طريقة حذيفة رضي الله عنه" قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْد عمر رَضِي الله عَنهُ فَقَالَ أَيّكُم يحفظ قَول رَسُول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الْفِتْنَة ...أخرجه البُخَارِيّ أَيْضا فِي الزَّكَاة عَن قُتَيْبَة عَن جرير وَفِي عَلَامَات النُّبُوَّة عَن عمر بن حَفْص قَالَه الْمزي فِي الْأَطْرَاف وَهُوَ وهم، وَإِنَّمَا أخرجه عَن عمر بن حَفْص فِي الْفِتَن وَفِي الصَّوْم عَن عَليّ بن عبد الله"[1].

عند الرجوع إلى تحفة الأشراف يقول المزي:"[أخرجه] في الزكاة عن قتيبة،عن جرير، وفي علامات النبوَّة عن عمر بن حفص بن غياث "[2].

أي أنّ العيني ليس ناقلا فقط، بل قد صحح ما وهم فيه المزي، ولهذا نجد محقق كتاب تحفة الأشراف صحح ذلك وفق ما ذكره العيني[1].

---

[1] عمدة القاري:٨/٥.

[2] تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف:٣٧/٣.

وهذا يدل على يقظة بدر الدين العيني وأنه ليس ناقلا فقط، بل يصحح ما وهم فيه غيره.

**ومما هو داخل في علوم السند أنه يبين نزول السند وعلوه** وهو يعتبر هذا من اللطائف الإسنادية التي اهتم بها، وهذا فن لطيف من ذلك قوله :« ومنها[لطائف السند] أنه من **ثلاثيات البخاري** وهو أول ثلاثي وقع في البخاري وليس فيه أعلى من الثلاثيات ويبلغ جميعها أكثر من عشرين حديثا، وبه فضُل البخاري على غيره » [٢]ومن ذلك قوله :« ومنها **أنه من رباعيات البخاري** »[٣].

يتضح مما تقدم اهتمام العيني رحمه الله بعلوم السند ،وقد اكتفينا ببعض النماذج.

واهتمامه بعلوم المتن لم يكن أقلَّ من غيره

## المبحث الرابع

## منهج العيني في علوم السند

برزت شخصية العيني في علوم السند، وهذا يدل على أهمية هذا الكتاب ، فعلوم السند من حيث الحديث عن:المعنعن، المؤنَّن ،المسلسل،المسند، المنقطع ،المرسَل، المدلس... لقيت اهتماما من قِبَل العيني .

---

[١] جاء في تحفة الأطراف "(خ ت م [س] ق) حديث: كنَّا عند عمر فقال: أيُّكم يحفظ حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفتنة؟ قلت: أنا ... الحديث. (خ) في الصلاة (١١٣: ١) عن مسدَّد، عن يحيى بن سعيد؛ وفي الزكاة عن قتيبة ،عن جرير، وفي علامات النبوَّة (لا , بل في الفتن ١٧: ١) عن عمر بن حفص بن غياث " تحفة الأشراف :٣٧/٣.

[٢] يشير بذلك إلى قول حديث البخاري « مَنْ يَقلْ عَليَّ ما لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ عمدة القاري ٢ / ١٥٣.

[٣] يقصد بذلك حديث البخاري « بني الإسلام على خمس ...» كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، رقم: ٨

فحديثُ العيني عن المعنعن مثلا كان كافيا وجامعا لِمَا هو موجود في كتب مصطلح الحديث، يقول العيني:" واختُلِف في المعنعن، فقال بعضهم هو مرسل، والصحيح الذي عليه الجماهير أنه متصل إذا أمكن لقاء الراوي المروي عنه، وقال النووي ادعى مسلم إجماع العلماء على أنَّ المعنعن وهو الذي فيه فلان عن فلان: محمول على الاتصال والسماع إذا أمكن لقاء من أضيفت العنعنة إليهم بعضهم بعضا، يعني مع براءتهم من التدليس، ونقل أي مسلم عن بعض أهل عصره أنه قال لا يحمل على الاتصال حتى يثبت أنهما التقيا في عمرهما مرة فأكثر، ولا يكفي إمكان تلاقيهما، وقال هذا قول ساقط، واحتج عليه بأن المعنعن محمول على الاتصال إذا ثبت التلاقي مع احتمال الإرسال، وكذا إذا أمكن التلاقي قال النووي والذي رده هو المختار الصحيح الذي عليه أئمة هذا الفن البخاري وغيره، وقد زاد جماعة عليه فاشترط القابسي أن يكون قد أدركه إدراكا بينا وأبو المظفر السمعاني طول الصحبة بينهما"[1].

نقلنا كلام العيني بطوله لأنّه يحوي ماذكره أصحاب أصول الحديث من حيث التأصيل للمسالة وتفريعاتها ونفهم منه:

١-تعريف العنعنة ،وهي قول الراوي(عن فلان) وهذا التعريف لمسلم رحمه الله ولاخلاف فيه عند أهل هذا الفن[2].

---

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري:١٣٩.

[2] يقول الصنعاني: "العنعنة هي مصدر عنعن الحديث" أي مصدر جعلى مأخوذ من لفظ "عن فلان" كأخذهم (حوقل) من قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم و( سبحل )من قول سبحان الله"إذا رواه بلفظة عن من غير بيان" من الراوي "للتحديث والسماع" إذ لو صرح بهما كان العمدة ما صرح به" توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار:٢٩٩/١.

٢- القول الصحيح في حكم العنعنة أنها محمولة على الاتصال، وليست على الانقطاع، وهذا هو قول الجمهور ومنهم البخاري، ولكن ذلك مشروط بثبوت اللقاء بين الراوي والمروي عنه، مع انتفاء التدليس، فمن عُرف تدليسه تكون العنعنة فيه محمولة على الانقطاع.

ويقابل هذا القولَ قولٌ يكتفي بإمكانية اللقاء بين الراوي والمروي عنه حتى تكون العنعنة محمولة على الاتصال، وهذا هو قول مسلم رحمه الله، وقد وهّن مسلم القول بثبوت اللقاء واعتبره قولا ساقطا مع انه يمثل رأي الجمهور.

٣-هناك من لم يكتفِ باللقاء بل اشترط طول الصحبة وأنْ يدرك شيخه إدراكا بيّنا وهذا القول ضعيف أيضا.

هذه هي خلاصة الحديث عن المعنعن، وما ذكره العيني هنا موجود بكامله في صحيح مسلم للنووي وفي كتب مصطلح الحديث[١].

ولمّا كان حكم المؤنّن- وهو الذي يقال في سنده "حدثنا فلان أنَّ فلانا" - كحكم المُعنعن[٢] نجد العيني يسوّي بينهما ، يقول العيني:" وَاخْتلفُوا فِيمَا إِذا قَالَ حَدثنَا فلَان أَن فلَانا قَالَ كَذَا أَو فعل كَذَا

[١] انظر كلام النووي في شرحه على مسلم تحت عنوان" باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن، إذا أمكن لقاء المعنعنين، ولم يكن فيهم مدلس" شرح النووي على مسلم :١/ ١٢٧، طاهر الجزائري، توجيه النظر إلى أصول الأثر:١/١٨٩.

[٢] يقول القاسمي:" المؤنن: وهو ما يقال في مسنده: "حدثنا فلان أن فلانا" وهو كالمعنعن" قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ص:١٢٣.

...قَالَ الْجُمْهُور هُوَ كعن مَحْمُول على السماع بِشَرْط أَن يكون الرَّاوِي غير مُدَلّس وبشرط ثُبُوت اللِّقَاء على الْأَصَح"[1]

وإذا كانت العنعنة محمولة على الاتصال وفق الشروط السابقة، فإن العنعنة الموجودة في الصحيحين إما أن يكون صدرت ممن عُرف بالتدليس، أو ممن انتفت عنه شبهة، وعلى الأول يكون السماع حصل من طريق أخرى، وعلى الثاني تكون العنعنة محمولة على السماع.[2]

وفي سياق علوم السند يتعرض العيني للتعارض بين الاتصال والانقطاع ، وإذا دار الحديث بين الانقطاع والاتصال فطريق الاتصال أولى، وهو قول الأكثرين، وذلك لأن طريق الانقطاع ساكت عن الراوي وحاله أصلا، وفي طريق الاتصال بيان له، ولا معارضة بين الساكت والناطق[3].

وما قاله العيني هنا هو مذهب الجمهور في تقديم الوصل على الإرسال [4]

## الخاتمة

---

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري:١٦٧/٤.

[2] يقول العيني:" مَا وَقع فِي البُخَارِيّ وَمُسلم من العنعنة فَمَحْمُول على السماع من وَجه آخر، وَأما غير المدلس فعنعنته مَحْمُولَة على الِاتِّصَال عِنْد الْجُمْهُور مُطلقًا فِي الْكِتَابَيْنِ وَغَيرهمَا لَكِن بِشَرْط إِمْكَان اللِّقَاء وَزَاد البُخَارِيّ اشْتِرَاط ثُبُوت اللِّقَاء" عمدة القاري:١٩/١.

[3] عمدة القاري شرح صحيح البخاري:٧٧/١١.

[4] انظر: ابن حجر العسقلاني،النكت :٦٩٥/٢.

يمكن القول استنادا لِما سبق أنّنا استطعنا الوصول إلى الملامِحِ العامة للصناعةِ الحديثيةِ في كتاب "عمدة القاري " فصناعته في علوم الحديث المتصلة بالرواة كانت باديةً، وأهم ما يلفت الانتباه هو اهتمام العيني بالبحث عن أحوال السند اتصالا وانقطاعا ورفعا ووقفا، واهتمامه ببيان متواتر الحديث وغريبه وناسخه ومنسوخه، والسعي الحثيث لمعرفة من روى من الصحابة والتابعين عن بعضهم ومثل ذلك رواية الأخوة والأخوات، ورواية الأقران والأكابر عن الأصاغر والآباء عن الأبناء وبالعكس...

لكن أكثر مابرز رحمه في تبيان حال الرُّواة جرحا وتعديلا، فالعيني يُعطيك عُصارة ماقيل في الرجل مع الترجيح بين أقوال من سبقه، فهو لا يملُّ من ذكر اسم الراوي ونسبه وكنيته ولقبه وشيوخه وتلامذته وتاريخ وفاته ويستفرغ الوسع في بيان حال الرواي تعديلا وتجريحاً نقلا عمن سبقه وعاصره، فكأنَّ حال الرواة مكشوفا له تمام الكشف.

وقد بدت لنا من خلال هذه الدِّراسة شخصية العيني رحمه الله، فليس هو مجرد ناقل لِما سبق ولا يكتفي بما قاله غيره، بل يصحح ويرجح ويعترض ويوافق مع الاتِّسام الكامل بالروح العلمية وضبط اللسان مع من يخالفه.

أمّا اللطائف الإسنادية فكان الحديث عنها- بمثابة فتحٍ من الله تعالى- مع سلوكه لمنهجٍ صارمٍ اتَّخذه لنفسه لايتزحزح عنه، فطُرُق الأداء من التحديث والإخبار والعنعنة... كانت حاضرة مع دقة متناهية، فالعيني لايكتفي بالقول في السَّند عنعنة وتحديث وإخبار بل يفصل فالحميدي مثلا أتى ب(حدثنا) ، وسفيان ب(عن)... والتحديث ذكر مرة والإخبار مرتين ... وهذا يذكر بدقة الإمام مسلم رحمه الله

ومع قيمة اللطائف الإسنادية فلم يكن مقتصرا عليها، فعلوم السند كالحديث عن :المعنعن، المؤنَّن ،المسلسل،المسند، المنقطع ،المرسَل، المدلس... كانت حاضرة في مدونته الضخمة.

هذه المدونة لم تكن وليدةَ سنةٍ أو سنتين بل مايقارب من ست وأربعين سنة، فكان أبرز كُتُبه على الإطلاق .

وما ذكرناه هنا هو تبيان للملامح العامة، أمّا تفصيل ذلك فيحتاج إلى رسالة دكتوراه

ويمكن القول من غير مبالغة إنّ علوم الحديث والفقه واللغة مع عقلية نقدية نَدَرَ أنْ نجتمع في رجل كما اجتمعت في العيني.

ولا أُراني أغالي إن قلت إنَّ هذا الكتاب لم يأخذ حقه بين طلبة العلم كما ينبغي، وتبقى هناك حاجة للتوسع في هذه المدوّنة المهمة والغنية بالجوانب الفقهية والحديثية واللغوية. ولولا خشية الإطالة لأطلتُ أكثر في تبيان الجوانب الحديثية ولكنْ الوقوف عند صفحات محددة في المجلات أصبحت قيداً ولذا حذفتُ صفحات كثيرة متصلة بطرق الاستنباط الفقهية عند العيني خشية من التطويل

رحم الله بدر الدين العيني وأفسح له في جنانه ونفعنا بعلمه ورزقنا الإخلاص لوجهه الكريم

ماردين ٢٠١٧/١/١٢

حسن الخطاف

# المصادر[1]


١. ابن أبي حاتم الرازي (محمد بن إدريس )،الجرح والتعديل، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى: ١٩٥٢ م.

٢. ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي) ،العلل المتناهية في الأحاديث الواهية،المحقق: إرشاد الحق الأثري،الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان،الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٣. ابن العماد(أبو الفلاح عبد الحميد ابن العماد الحنبلي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،حققه: محمود الأرناؤوط،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط،الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

٤. ابن حجر العسقلاني( أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي) فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

٥. ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني )، النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي

٦. ابن دقيق العيد(تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري)، لاقتراح في بيان الاصطلاح، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.


---

[1] اعتمدنا في ترتيب المصادر كلمة(ابن) وكلمة( أب) حيث رأينا أنَّ الكنية هنا هي أقوى من الاسم في بعض الأحيان فاعتمدناها، ومؤدى هذا أنَّ التعويل كان على الشهرة ولو كانت بابن أو أب، فأبو داود على سبيل المثال اسمه سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني وهو صاحب السنن، ولو ذكرته بالاسم لجهله الكثيرون وهلم جرا.

وننوه أنَّ بعض المصادر خلت كم وجود الدّار الطابعة أو سنة الطبع أو مكان الطبع... وذلك الخلو كان من الأصل وليس تقصيرا منّا

٧. ابن معين (يحيى بن معين بن عون بن زياد)، تاريخ ابن معين،رواية الدوري،المحقق: د. أحمد محمد نور سيف،الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة،الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ – ١٩٧٩

٨. أبو داود (سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني )، سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية

٩. الأمير الصنعاني(محمد بن إسماعيل الصنعاني)، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة

١٠. الباباني (إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم)،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين البغدادي،الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١،أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان

١١. البخاري(محمد بن إسماعيل )، التاريخ الكبير ،ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

١٢. تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن الأتابكي)، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: جمال الدين الشيال وفهيم محمد شلتوت، الهيئة العامة المصرية للكتاب ط. ١٣٩٢/ ١٩٧٢.

١٣. حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣/ ١٩٩٢.

١٤. الخطيب البغدادي(أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي) ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،المحقق: د. محمود الطحان،الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

١٥. الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ) الموقظة في علم مصطلح الحديث،اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة،الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب،الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ

١٦. الرامهرمزي (الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي)، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب

١٧. الزركشي(بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ) ،النكت على مقدمة ابن الصلاح، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى: ١٩٩٨م

١٨. السخاوي(محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تحقيق:عبد الكريم الخضير،محمد آل فهيد، مكتبة دار المنهاج،ط. الرابعة:١٤٣٦هـ

١٩. السخاوي(محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد )الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت

٢٠. سركيس( يوسف بن إليان بن موسى)،معجم المطبوعات العربية والمعربة،الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٨ م

٢١. السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي)،تدريب الراوي، شرح تقريب النوواي،تحقيق:محمد عوامة،دار اليسر،دار المنهاج،جدة، ط, الأولى:٢٠١٦م.

٢٢. السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي)،حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة، السيوطي، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه

٢٣. السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي)،نظم العقيان في أعيان الأعيان، المحقق: فيليب حتي،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

٢٤. طاهر الجزائري(طاهر بن صالح ابن أحمد الجزائري)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٥. عتر ( نور الدين) مقدمة نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر مطبعة الصباح ط. الثالثة، ١٤٢١/ ٢٠٠

٢٦. عتر ( نور الدين) منهج النقد في علوم الحديث، لدكتور نور الدين عتر، ط. دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥/ ٢٠٠٥.

٢٧. العراقي(زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي)، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح،المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى:١٩٦٩م.

٢٨. العَيْدَرُوس (محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله )،النور السافر عن أخبار القرن العاشر،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥

٢٩. العيني بدر الدين(محمود بن أحمد)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،تحقيق محمد احمد الحلاق، دار إحياء التراث العربي، لبنان،بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٠. الغزي(تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري )الطبقات السنية في تراجم الحنفية، موقع الوراق الإلكتروني .

٣١. القاسمي(محمد جمال الدين القاسمي )، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان

٣٢. القاضي عياض(موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي)، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع،المحقق: السيد أحمد صقر

٣٣. اللكنوي(محمد عبد الحي اللكنوي ) الأجوبة الفاضلة، ت. الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط. الثالثة : ١٤١٤/ ١٩٩٤.

٣٤. محيي الدين الحنفي (عبد القادر بن محمد بن نصر الله )،الجواهر المضية في طبقات الحنفية،الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي

٣٥. المزي (جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، المحقق: عبد الصمد شرف الدين،طبعة:

٣٦. المزي (جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٠/ ١٩٨٠..

٣٧. النسائي(أحمد بن شعيب بن علي الخراساني)، الضعفاء والمتروكون،المحقق: محمود إبراهيم زايد،الناشر: دار الوعي – حلب،الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٣٨. النووي (محيي الدين يحيى بن شرف النووي )، شرح النووي على مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.